الشاعر صالح بن عبد القدُّوس

نظر تاريخي ادبي للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ بين الشعراء الذين امتازوا في اوائل الدولة العباسيَّة رجلًا حكيماً يُشعر ما بقي من نظمهِ بدقَّة فكرهِ وحسن آدابهِ نزيد بهِ صالح بن عبد القدُّوس بن عبدالله ابن القدُّوس

على انَّ اخبار هذا الشاعر قليلة مضطربة لا تكاد تروي غليلًا فلا نعلم شيئاً من اصلهِ وموطنهِ وآدابهِ ويؤخذ من كلام الرواة انهُ عاش بالبصرة واحتلَّ دمشق. ومن اعجب ما يروى عنهُ انهُ كان زنديقاً اي كافرًا ودهريا لا يؤمن بالآخرة او انهُ يبطن الكفر ويظهر الايمان او ايضاً انهُ يقول قول الثَّنوية اي يعتقد مبدأين وهما النور والظلمة. ولم نجد في مقاطيع شعرهِ ما يدلُّ على شيء من ذلك. وينظمهُ غيرهم في جملة المتكلمين اي الفلاسفة الجدليين ردونك ما قالهُ عنهُ القدماء

روايات القدماء عن صالح بن عبد القدُّوس

﴿الاغاني﴾ ورد في جملة اخبار بشَّار بن بُرْد (٣: ٢٤) ما نصُّهُ قال :

« حدَّث سعيد بن سلام قال: كان بالبصرة ستَّة من اصحاب الكلام عمرو بن عُبَيْد وواصل بن عطاء وبشَّار الأعمى وصالح بن عبد القدُّوس وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من الأزد قال ابو احمد يعني جرير بن حازم . فكانوا يجتمعون في منزل الازديّ ويختصمون عندهُ. فامَّا عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال. واما عبد الكريم وصالح فصحَّحا الثنوية . واما بشَّار فبقي متحيِّرًا مُخلِطاً. واما الازديّ فمال الى قول السُّمَنيَّة وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهرهُ ما كان عليهِ »

وقال عنهُ ايضاً صاحب الاغاني (١٣: ١٤—١٥) في ترجمة عليّ بن الخليل :

«عليّ رجلٌ من الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويُكنى ابا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدُّوس لايكاد يفارقهُ فاتُّهم بالزندقة . . . (قال) كان الرشيد قد اخذ صالح بن عبد القدُّوس وعليّ بن الخليل في الزندقة . فانشدهُ عليّ بن خليل قصيدة فاطلقهُ الرشيد وقتل صالح بن عبد

القدُّوس واحتجَّ عليهِ في انهُ لا يقبل لهُ توبةً بقولهِ :

والشيخُ لا يترك اخلاقَهُ حتى يوارى في ثرى رمسهِ

وقال : انَّما زعمتَ ان لا تترك الزندقة ولا تحول عنها ابدًا

فيتَّضح من هذه الرواية انَّ صالحًا قُتل في عهد هارون الرشيد ومعظم المؤرخين يذكرون انَّ قتلهُ كان في زمن المهدي . قال اليعقوبي في تاريخهِ (٢ : ١٨٣) :

« وكان المهديّ الحَّ في طلب الزنادقة فأُتي بصالح بن عبد القدُّوس فاستتابهُ فتابَ . فلمَّا خرج من عندهِ ذكر لهُ قولهُ :

والشيخُ لا يترك اخلاقهُ حتى يوارى في ثرى رمسهِ

قال : وايك لتقول هذا ؟ فردَّهُ فضرب عنقهُ ولم يستتبهُ

ومثلهُ الاربليّ في خلاصة الذهب المسبوك من سير الملوك (ص ٧٢—٧٣) قال :

« ثمَّ دخلت سنة سبع وستين ومائة فيها دخل جدّ المهديّ في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ووكَّل امرهم عمر الكلوذاني فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فأقرَّ فحُبس فهرب من الحبس . واتُّهم المهدي صالح بن عبد القدُّوس البصري بالزندقة فامر بحملهِ اليهِ فأُحضر فلمَّا خاطبهُ أُعجب لفزارة ادبهِ وحسن ثنائهِ فامر بتخلية سبيلهِ . فلمَّا ولَّى ردَّهُ فقال : الستَ القائل « والشيخ لا يترك اخلاقهُ » (الابيات) . قال : بلى . قال : انتَ لا تترك اخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك . ثمَّ امر بهِ فقُتل وصُلب على الجسر . قال ابن ثابت وقيل انهُ بلَغَهُ عنهُ ابيات تعرَّض بالنبيّ صلعم . قال : ويقال انهُ كان مشهورًا بالزندقة ولهُ مع ابن الهذيل مناظرات »

وذكرهُ ايضًا ابو العلاء المعرّي في كتاب الغفران (ص ١٣٩) قال :

« الزنادقة هم الدَّهريَّة لا يقولون بنبوَّة ولا كتاب . . . (ص ١٤٢) انَّما صالح بن عبد القدُّوس فقد شُهر بالزندقة ولم يُقتَل ولله العلم حتَّى ظهرت عنهُ مقالات توجب ذلك ويُروى لابيهِ عبد القدُّوس :

كم أهلكتْ مكَّةُ من زائرٍ خرَّجها اللهُ وايَّاتها

لا رزَقَ الرحمانُ أحياءها وأسْوَتِ الرحمةُ اموَاتها

وقد كان لصالح ولد حُبس على الزندقة حبسًا طويلاً . . انَّما رجوعهُ عن الزندقة لمَّا احسَّ بالقتل فانَّما ذلك على سبيل التَّقيَّة »

وقال ابن شاكر في كتاب فوات الوفيات (١ : ١٩١) :

« صالح بن عبد القدُّوس بن عبد الله بن القدُّوس استقدمهُ المهدي من دمشق . قال المَرْزُبانيّ : كان حكيم الشعر زنديقًا متكلِّمًا يقدِّمهُ اصحابهُ في الجدال عن مذهبهم وقتلهُ المهدي على الزندقة شيخًا كبيرًا . وضربهُ المهدي بالسيف فجعلهُ نصفين وعُلِّق ببغداد . قال

احمد بن عبد الرحمن: رأيتُ ابن عبد القدُّوس في المنام ضاحكًا فقلتُ لهُ: ما فعل اللهُ بك؟ وكيف نجوتَ مما كنتُ تُرمَى بهِ؟ قال: اني وردتُ على ربٍّ ليس يخفى عليهِ خافية وانهُ استقبلني برحمتهِ وقال: قد علمتُ براءتك مما كنت تُرمى بهِ»

وقال الصفديّ في كتاب نكت الهميان (ص ١٧١):

«صالح بن عبد القدُّوس البصري. قال ابو احمد بن عديّ: كان صالح بن عبد القدُّوس ممَّن يعظ الناس في البصرة ويقصُّ عليهم ولهُ كلام حسن في الحكمة فامَّا بالحديث فليس بشيء كما قال ابن معين: ولا اعرف لهُ من الحديث الَّا الشيء اليسير (ثمَّ نقل كلام المزرباني السابق وختمهُ بقولهِ): «وكان قد أضرَّ بآخر عمرهِ». (اطلب القطعة عدد ٧ من شعرهِ)

وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (١: ٤٢٠):

«قال خلف بن المثنى: كان يجتمع بالبصرة عشرةٌ في مجلس لم يُعرف مثلهم: الخليل بن احمد صاحب العَروض سُنّي. والسيّد محمد الحِميَري الشاعر رافضيّ. وصالح بن عبد القدُّوس ثَنَويّ. وسفيان بن مجاشع صُفري. وبشَّار بن بُرْد خليع ماجن. وحمَّاد عجرد زنديق. وابن رأس الجالوت الشاعر يهوديّ. وابن نظير النصرانيّ متكلّم. وعمرو ابن اخت المؤبذ مجوسيّ. وابن سنان الحرَّاني الشاعر صابئ. فيتناشد الجماعة اشعارًا واخبارًا فكان بشَّار يقول: ايسأتك هذه يا فلان احسن من سُورة كذا وكذا. وبذا المزاح ونحوهِ كفَّروا بشَّارًا»

ونقل هذه الاخبار الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١: ٣٣) ويقول هناك انَّ «صالح هذا هو صاحب الفلسفة» (يُراجَع ايضاً كتاب الفهرست لابن النديم ص ١٦٣ و٣٣٨). فهذا مجمل ما ورد عن صالح بن عبد القدُّوس في تآليف القدماء. ولعلَّ سبب قتلهِ جنوحهُ الى آراء الفلاسفة وفي شعرهِ ما ينفي كفرهُ والله اعلم

مقاطيع من شعر صالح بن عبد القدُّوس

(على ترتيب القوافي)

(١) ليس من مات فاستراحَ بميْتٍ ... انَّما الميْتُ ميّتُ الأحياء
انَّما الميّت من تراهُ كئيباً ... كاسفاً بالهُ قليلَ الرَّجاء (١

(٢) لا تدخُلَنْ بنميمةٍ بينَ العصا ولحائها (٢

---

١) حماسة البحتري (حب) العدد ١١٢٥

٢) البيان للجاحظ (٢: ٧٠)

(٣) تَوَدُّ عدوّي ثمَّ تزعمُ انّني صديقُكَ انَّ الرأيَ عنك لَعازبُ
وليس اخي مَنْ وَدَّني وهو حاضرٌ ولكن اخي من وَدَّني وهو غائبُ (١

(٤) من الناس مَن يَصِلُ الأَبعدينَ ويَشقَى بهِ الاقربُ الاقربُ (٢

(٥) اذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
فلا تحسَبَنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً ولا انَّ ما يخفى عليهِ يغيبُ (٣

قال صالح بن عبد القدّوس وقد اخذهُ ممَّا يروى عن ارسطاطاليس يوم موت الاسكندر فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامهِ موعظةً قطّ ابلغ من وعظتهِ اليوم:

(٦) ويتادونهُ وقد صَمَّ عنهم ثم قالوا وللنداء نجيبُ
ما الذي عاق أن تَرُدَّ جواباً أيها القولُ الخطيبُ الاريبُ
ان تَكُنْ لا تُطيق رَجْعَ جوابٍ فَبِما قد تُرَى وانت خطيبُ
ذو عظاتٍ وما وعظتَ بشيءٍ مثلَ وعظِ السكوت اذ لا تجيبُ (٤

وقد اختصر ابو العتاهية قولهُ في هذا البيت:

وكانت في حياتك لي عظاتٌ فأنتَ اليومَ ارعظُ منك أمسِ

(٧) عزاءَكِ أيها العينُ السكوبُ ودمعكِ انّها نُوَبٌ تَنُوبُ
وكنتِ كريتي وسراجَ وَجهي وكانت لي بك الدنيا تطيبُ
فإن أكُ قد ثكلتُك في حياتي وفارقني بك الإلفُ الحبيبُ
فكلُّ قرينةٍ لا بُدَّ يوماً سيَشعَبُ إلفَها عنها شَعُوبُ
على الدنيا سلامٌ فما لشيخٍ ضريرِ العَينِ في الدنيا نصيبُ
يموتُ المرءُ وهو يُعَدُّ حيّاً ويُخلِفُ ظنَّهُ الأَملُ الكَذوبُ
يُمَنّيني الطبيبُ شفاءَ عيني وما غيرُ الاله لها طبيبُ
اذا ما مات بعضُك فابكِ بعضاً فانَّ البعض من بعضٍ قريبُ (٥

١) حب (ع ٩٦٩) ٢) حب (ع ٥٦٤) ٣) حب (ع ١٣٢٦)
٤) خزانة الادب ٤: ٣٨٥ ٥) نكت الهميان للصفدي (١٧١)

(٨) انَّ الغصونَ اذا قوَّمتها اعتدلَتْ ولا يلين اذا قوَّمتَهُ الخطبُ (١

(٩) قد يجمعُ المرء مالًا ثمَّ يُسلَبُهُ عمًا قليلٍ فيلقى الذُّلَّ والحَرَبا
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ بهِ أبدًا ولا يُحاذِرُ منهُ الفَوْت والطَّلبا (٢

(١٠) انَّ اللبيبَ الذي يرضى بعيشتهِ لا مَنْ يَظَلُّ على ما فات مُكتئبا
لا تحترنَّ من الاقوام محتقرًا كلُّ امرئٍ سوف يُجزَى بالذي اكتسبا
لا تُفشِ سرًّا الى غير اللبيب ولا الخَرِقِ المُشيعِ يومًا اذا غَضِبا
قد يَحقِرُ المرءُ ما يهوى ويركبُهُ حتى يكونَ الى توريطهِ سببا
شرُّ الاخلَّاء من كانت مودَّتُهُ مع الزمان اذا ما خاف او رَغِبا
اذا وترتَ امرءًا فاحذر عداوتَهُ من يَزرَعِ الشرَّ لا يَحصُد بهِ عِنَبا
انَّ العدوَّ وإن ابدى مسالمةً اذا رأى منكَ يومًا فرصةً وثبا (٣

(١١) ويمتعني التكلُّمُ في كثيرٍ اقولُ لما يكون من الجوابِ
ومَنْ خَشِيَ الجوابَ أقلَّ نُطقًا وان كان المقدَّمَ في الصوابِ (٤

(١٢) واشكُرْ فانَّ الشكرَ من حقٍّ على الانسانِ واجبْ
لا خيرَ في من لا يشكر م النعمى ويصبرْ في العواقبْ (٥

(١٣) وكلُّ اخي ثرًى يُمسي فقيرًا والجميعُ الى شتاتِ (٦

(١٤) وكلُّ جميعٍ في نعيمٍ وغبطةٍ رهينَتُهُ من عاجلٍ وشتاتِ (٧

(١٥) ولا بدَّ من إتيانِ ما حُمَّ في غدٍ وانَّ قريبًا كلُّ ما هو آتِ (٨

(١٦) ربَّ مزاحٍ قد دعا حتفًا الى نفس المازحِ (٩

---

١) حب (ع ١٣٨١) ٢) محاضرات الراغب للاصفهاني (١: ١٧)
٣) الحماسة البصريّة (خط): ٢: ٢٩ – نكت الهميان للصفدي (١٧١)
٤) حب (ع ١٣٢٦) ٥) حب (ع ٥٠٩) ٦) حب (ع ١٠٩٠)
٧) حب (ع ١٠٩١) ٨) حب (ع ١٢٣٥) ٩) حب (ع ١٣٧٣)

(١٧) لا تيأسَنَّ عن انفراجِ شديدةٍ قد تنجلي الغمراتُ وهي شدائدُ
كم كُرْبَةٍ أقسمتُ ألا تنقضي زالت وفرَّجها الجليلُ الواحدُ (١

(١٨) وصافِ اذا صافيتَ بالوُدِّ خالصاً تَجِدْ مثلَ ما خالصتَ عنهُ ذوي الودِّ (٢

(١٩) وأدَّبني الزمانُ فليتَ أني هُجِرتُ فلا أُزارُ ولا أَزورُ
ولستُ بقائلٍ ما دمتُ حيًّا أقام الجندُ لم قَدِمَ الاميرُ (٣

(٢٠) اذا كُنتُ ذا لُبٍّ فأيّك والتي اذا ذُكِرَتْ اصبحتَ منها تَعَذَّرُ (٤

(٢١) شرُّ المواهبِ ما تجودُ بهِ من غيرِ مَحْمَدةٍ ولا أَجرِ (٥

(٢٢) أنتَ بوَحْدتي ولزمتُ بيتي فتمَّ العزُّ لي وفَنا سروري (٦

(٢٣) تجنَّبْ صديقَ السوءِ واصرم حبالَهُ وان لم تَجِدْ عنهُ محيصاً فدارِهِ
ولله في عَرْضِ السماواتِ جنَّةٌ ولكنَّها محفوفةٌ بالمكارِهِ (٧

(٢٤) نالَ على إخوانهِ كلَّهم فصارَ لا يُطرِقُ من كِبْرِهِ
اعادَهُ اللهُ الى حالهِ فانهُ يَحْسُنُ في فقرِهِ (٨

(٢٥) واذا أَعلنتَ امرًا حسناً فليكُنْ أحسنَ منهُ ما تُسِرّ
فسَريرةُ الخيرِ موسومٌ بهِ وسَريرةُ الشرِّ موسومٌ بشرّ (٩

(٢٦) ولا تَسُمِ الناسَ منكَ الذي اذا هو نالَكَ لم تَصْبِرُ
ومن يَرْضَ للناسِ من نفسهِ بما هو راضٍ لها لا يَجُرْ (١٠

---

١) حب (ع ١١٩٠) ٢) حب (ع ٢٦٤)
٣) نكت العميان للصفدي (١٧١)
٤) حب (ع ١٣٦١) ٥) العقد الفريد (عف) لابن عبد ربّه (١ : ٢٧٦)
٦) نكت العميان (ص١٧١) ٧) عف (١ : ٢٢٧)
٨) محاضرات الراغب (١ : ١٦٥) ٩) حب (ع ١٣٢٢)
١٠) حب (ع ٢٦٥)

(٢٧) لَأَشْكُرَنَّ هُماماً فَضْلَ نعمتِهِ لا يَشكرُ اللهَ من لم يَشكرِ الناسا (١

(٢٨) وانَّ مَنْ ادَّبتَهُ في الصِبا كالعودِ يُسقَى الماءَ في غَرْسِهِ
حتى تراهُ مُورقاً ناضراً بعد الذي ابصرتَ من يَبْسِهِ
والشيخُ لا يتركُ اخلاقَهُ حتى يوارى في ثَرى رَمْسِهِ
اذا أرْعوى عادَ لهُ جهلُهُ كذي الصبا عاد الى نَكسِهِ
ما تبلغُ الاعداءُ من جاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نفسِهِ
والحقُّ داءٌ ما لهُ حيلةٌ تُرْجى كبُعْد النجم من لَمْسِهِ
فألقَ اخا الضِغْنِ بايناسِهِ لتُدْرِكَ الفُرْصةَ في أُنسِهِ
كالليثِ لا يَعْدو على قِرنِهِ الّا على الإمْكانِ من فَرْسِهِ (٢

(٢٩) اذا كُنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً فأرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ
وانْ بابُ امرٍ عليك التوَى فشاوِرْ لبيباً ولا تَعْصِهِ
وان ناصحٌ منك يوماً دنا فلا تَنْأَ عنهُ ولا تُقْصِهِ
وذا الحقّ لا تنتقصْ حقَّهُ فانَّ القطيعةَ في نُقْصِهِ
ولا تَحْرِصَنَّ فَرَبَّ امرئٍ حريصٍ مُضيعٍ على حرصِهِ
ولا تَذكرِ الدهرَ في مجلسٍ حديثاً اذا انت لم تُحْصِهِ
ونُصَّ الحديثَ الى اهلِهِ فانَّ الامانةَ في نَصِّهِ
فكم من فتًى عازبٍ لُبُّهُ وقد تُعجِبُ العينُ من شخصِهِ
وآخرَ تَحْسَبُهُ أنوكاً ويأتيك بالأمر من فَصِّهِ (٣

(٣٠) اذا كُنتَ لا تُرْجى لدفعِ ملمّةٍ ولم يكُ للمعروف عندكَ موضعُ
ولا انت ذو جاهٍ يُعاشُ بجاهِهِ ولا انت يوم البَعْث للناس تشفَعُ
فعيشُكَ في الدنيا وموتك واحدٌ وعُودُ خِلالٍ من حياتكَ انقَعُ (٤

١) حب (ع ٣٦٥) ٢) عف (١ : ٢٢٦) — حب (ع ٥٥) — غاية الارب للنويري (٣ : ٨٣) — الحماسة البصريّة (٢ : ١٧)؛
٣) الحماسة البصريّة: خط (٢ : ٢٩) — حب (ع ٦٦٤)
٤) حب (ع ١١٣٤) — الحماسة البصريّة (٢ : ١٨٩)

(٣١) اذا لم تستطع شيئاً فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ (١

(٣٢) مَنْ يَسَلْ يُعطَ ومن يستفتح البابَ يفتحهُ بطيء او سريعْ
وسَلِ الناس بما تجهلهُ واستمعْ انَّ اخا اللُّبِّ سميعْ (٢

(٣٣) لا تُذِعْ سِرًّا الى طالبهِ منك انَّ الطالب السرَّ مُذيعْ
وأَمِتْ سرَّك انَّ السرَّ إنْ جاوزَ اثنَيْنِ سيُنمَى ويَشيعْ (٣

(٣٤) المرء يجمعهُ والزمانُ يُفرقهُ ويَظَلُّ يرقعهُ والخطوبُ تخرقهُ
ولأَن يُعادي عاقلًا خيرٌ لهُ من ان يكونَ لهُ صديقٌ احمقُ
فاربأْ بنفسك ان تُصادِقَ احمقًا انَّ الصديق على الصديق مصدَّقُ
وزِنِ الكلام اذا نطقتَ فانَّما يُبدي عقولَ ذوي العقولِ المنطقُ
ومن الرجال اذا استوَت اخلاقُهم مَن يُستَشارُ اذا استُشيرَ فيطرقُ
حتى يَجِلَّ بكلِّ وادٍ قلبهُ فيرى ويعرف ما يقولُ فينطِقُ
لا أُلفِيَنَّكَ ثاوياً في غربةٍ انَّ الغريبَ بكل سهمٍ يُرشَقُ
ما الناسُ الَّا عاملانِ فعامِلٌ قد مات من عطشٍ وآخرُ يغرقُ
والناسُ في طلب المعاش وانَّما بالجدِّ يُرزَقُ منهمُ مَن يُرزَقُ
لو يَرزُقون الناسَ حسبَ عقولهم أَلفَيتَ اكثرَ من ترى يتصدَّقُ
لكنَّهُ فضلُ المليكِ عليهمُ هذا عليهِ مُوسِع ومضيِّقُ
واذا الجنازةُ والعروسُ تلاقيا ورأيتَ دمعَ نوائحٍ يَسترقُ
سكت الذي تبعَ العروسةَ مُبهَتًا ورأيت من تبعَ الجنازة ينطقُ
واذا امرؤٌ لسعَتهُ افعى مرَّةً تركَتهُ حين يُجَرُّ حبلٌ يَفرَقُ
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا (٤

(٣٥) انرَضيتَ الصديقَ فاصدِقْهُ في الو دِّ فخير الوداد ما صدقا (٥

---

١) كتاب الحيوان للدميري (١ : ٢٢٢) ٢) حب (ع ٦٨٣) ٣) حب (ع ٢٦٣)
٤) كتاب الحيوان للدميري (١ : ٢٢٠)
٥) حب (ع ٣١٩)

(٣٦) مـا اقربَ النـازلَ بي في غدٍ وان تراختْ دارُهُ عن اليمـا (١

(٣٧) انّي لأعرضُ عن اشياءَ أسمعُهـا حتى يَظُنَّ رجالٌ أنّي بي صَمَمَا
أخشى جوابَ سفيهٍ لا حياءَ لـهُ فَـلٍ يظُنَّ رجالٌ انهُ صَدَقا (٢

(٣٨) لا تنطقَنَّ بمَقالةٍ في مجلسٍ تَخشى عواقبَها وكن ذا مَصْدَقِ
واحفَظْ لسانك أن تقول فتُبتلى انَّ البـلاءَ مُوكَّلٌ بالمنطقِ (٣

(٣٩) لا تَجُدْ بالعَطاء في غيرِ حقٍّ ليس في مَنْعِ غيرِ ذي الحقِّ بُخْلُ
انّما الجودُ ان تجودَ على مَنْ هو للجود منك والبَذْلِ أهلُ (٤

(٤٠) إنْ يَكُنْ ما بهِ أُصِبتَ جليلا فذَهـابُ العزاءِ منـهُ أَجَلُّ
كلُّ آتٍ لا شكَّ آتٍ وغـيرُ م الجَهْلِ مُعْنٍ والغمُّ والحزنُ فَضْلُ (٥

(٤١) لا يعجبنَّك مَنْ يصونُ ثيـابَهُ حذَرَ الغُبـارِ وعِرْضُهُ مبذولُ
ولرُبَّمـا افتقرَ الفتى فرأيتَـهُ دَنِسَ الثيابِ وعِرْضُهُ مَغْسولُ (٦

(٤٢) لا أخونُ الخليـلَ في السرِّ حتى يُنقَلَ البحرُ في الغرابيلِ نَقْـلا
او تَمورَ الجبالُ مَوْرَ السحـابِ مُثقَلاتٍ وعَتْ من الماءِ حَمْلا (٧

(٤٣) ولَلَصْمتُ خيرٌ من كلامٍ بآثمٍ فكُنْ صامتاً تسلَمْ وان قُلتَ فاعدِلِ (٨

(٤٤) المرءُ يحظى ثم يسعَدُ حظُّـهُ حتى يُزَيَّنَ بالـذي لم يَفعَلِ (٩

(٤٥) لا تَرْضَ للإخوانِ غيرَ الـذي تَرضى بهِ إن نابَ امرٌ جليلُ (١٠

(٤٦) عاصِ الهوى انَّ الهوى مَرْكَبٌ يصعبُ بعدَ اللينِ منهُ الـذُّلولُ

١) حب (ع ١٢٣٤) ٢) حب (ع ١٢٧٢) ٣) حب (ع ١٢٦٠)
٤) غاية الارب للنويري (٣ : ٨٢) ٥) منه (٨٣) — الكامل للمبرد (٢٢٧)
٦) فوات الوفيات لابن شاكر (١ : ١٩٢) — نُكت الهميان للصفدي (١٧٢) — مروج الذهب للمسعودي (٧ : ٣٩٢) ٧) حب (ع ٣٤٢)
٨) حب (ع ١٢٤٠) ٩) حب (ع ٨٢٨) ١٠) حب (ع ٢٦٦)

ان يَجأبِ اليومَ الهوى لذةً فقي غدٍ منهُ البكا والعويلْ (١

(٤٧) وما غنِمَ العادي على الناس ظالماً ولا خابَ مظلومٌ عفا حين يُظلَمُ
وما الرزقُ الّا قسمةٌ بين اهلهِ فلا يُعدمُ الارزاقَ مُثرٍ ومُعدِمُ
ولن يستطيعَ الدهرَ تغييرَ خُلقهِ لئيمٌ ولن يَسطيعهُ متكرّمُ
كما انَّ ماءَ المُزنِ ما ذِيقَ سائغٌ زلالٌ وماءُ البحر يلفظُهُ الفمُ (٢

(٤٨) رأيتُ صغيرَ الأمرِ تنمي شؤونهُ فيكبُرُ حتى لا يُحَدَّ ويعظُمُ
وانَّ عناءً ان تُفهِّمَ جاهلاً فيَحسَبُ جهلاً أنّهُ منكَ افهَمُ
متى يبلغُ البنيانُ يوماً تمامَهُ اذا كنتَ تبنيهِ وغيرُكَ يَهدِمُ
متى ينتهي عن سَيِّئٍ مَنْ اتى بهِ اذا لم يكن منهُ عليهِ تَندُّمُ (٣

(٤٩) ألا انَّ بعضَ الظَّنِّ اثمٌ فلا تَكُنْ ظَنوناً لما فيهِ عليهِ إثامُ
وانَّ ظنونَ المرءِ مثلُ سحائبٍ لوامعَ منها ماطِرٌ وجَهامُ (٤

(٥٠) وانَّ لسانَ المرءِ مفتاحُ قلبهِ اذا هو أبدى ما يُجِنُّ من الفمِ (٥

(٥١) وانَّ امرءاً لم يَخشَ قبلَ كلامهِ الجوابَ فيَنهى نفسَهُ غيرُ حازمِ (٦

(٥٢) يَشقَى رجالٌ ويَشقى الآخرون بهم ويُسعِدُ اللهُ اقواماً بأقوامِ
وليس رزقُ الفتى من لُطفِ حيلتهِ لكن جدودٌ بأرزاقٍ وأقسامِ
كالصَّيدِ يُحرِمُهُ الرامي المُجيدُ وقد يُرمى فيُرزَقُهُ من ليس بالرامي (٧

(٥٣) أَطِلِ الصَّمتَ فانَّ الصمتَ حِلمٌ واذا قلتَ فبالحَقِّ فقُمْ (٨

(٥٤) فسائِلْ إن مُنِيتَ بأمرِ شكٍّ فانَّ الشكَّ يقتلُهُ اليقينُ (٩

(٥٥) شرُّ الأخِلّاءِ مَنْ تَسعَى لِتُرضيَهُ ولا يزالُ عليكَ الدهرَ غضبانا (١٠

---

١) النويري (٢ : ١٥١) ٢) حب (ع ٥٦٥ و ٨٢٧ و ١١٦٩ — مجموعة المعاني (٣ و ١٦١)
٣) حب (ع ٧٠٧) — الحماسة البصرية (٢ : ١٧) — النويري (٣ : ٨٢) — امالي القالي (٢ : ٩٦) ٤) حب (ع ١٣٨٣) ٥) حب (ع ١٣٥٣) ٦) حب (ع ١٣٧٣)
٧) النويري (٣ : ٨٢) ٨) حب (ع ١٣٣٩) ٩) حب (ع ٦٨٤) ١٠) حب (ع ٣٦٧)

(٥٦) اذا ما أهنتَ النفسَ لم تلقَ مكرماً ... لها بعد أن عرّضتها لهوان
اذا ما أتيتَ الناسَ بالجهل والخنا ... فأيقنْ بذلٍ من يدٍ ولسانِ
لعمرُك ما أدّى امرؤٌ حقَّ صاحبٍ ... اذا كان لا يرعاهُ في الحدثانِ
ولا أدرك الحاجاتِ مثلُ مثابرٍ ... ولا عاقَ عنهُ النُّجحَ مثلُ توانٍ(١

(٥٧) قُلْ للذي لستُ أدري من تلوّنهِ ... أناصحٌ امْ على غشٍّ يداجيني
إني لأكثرُ مما سُمتني عجباً ... يدٌ تشجُّ وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند اقوامٍ وتمدحني ... في آخرين وكلٌّ منك يأتيني
هذانِ امرانِ شتّى بونُ بينهما ... فاكفُفْ لسانَكَ عن ذمّي وتزييني
ياصاحِ لو كرِهتْ كفّي مصاحبتي ... لقلتُ اذ كرِهتْ كفّي لها يبني
لو كنتُ اعرفُ منك الودّ هانَ لهُ ... عليَّ بعضُ الذي اصبحتَ توليني
لا ابتغي وَصلَ مَنْ لا يبتغي صِلَتي ... ولا أبالي حبيباً لا يُبالِيني
ربَّ امرئٍ اجنبيٍ عن مُلاطفتي ... محضِ الأخوّةِ في البلوى يؤاسيني
ومُلحفٍ بسؤالٍ عن مكاثرةٍ ... مُغضٍ على وَغرٍ في الصدرِ مكنونِ
ليس الصديقُ بمن تُخشى غوائلُهُ ... ولا العدوُّ على حالٍ بمأمونِ
أرضى عن المرءِ ما أصفى مودّتَهُ ... وليس شيءٌ من البَغضاءِ يُرضيني(٢

(٥٨) لا تُكثِرَنْ حَشوَ الكلا ... مِ اذا اهتديتَ الى عيونهْ
والصمتُ احسنُ بالفتى ... من مَنطقٍ في غير حينهْ (٣

(٥٩) الى الله فيما نابنا نَرفعُ الشكوى ... على يدهِ كشفُ المضرّةِ والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحنُ من اهلها ... ولا نحنُ في الاموات منها ولا الأحيا
اذا جاءنا السجّانُ يوماً لحاجةٍ ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا(٤

واعلم انّ القصيدة الحكميّة المشهورة بالزينبيّة تُنسب على الأصحّ لصالح بن عبدالقدّوس. فمن ارادها يجدها في كتابنا مجاني الادب (ج ٤ ص ٨٩-٩١) فلا حاجة الى اثباتها هنا مع شيوعها

---

١) حب (ع ٦٣٩ و ٨٢٤) – الحماسة البصريّة (٢ : ١٧٠) ٢) حب (ع ٢٦٣) – فوات الوفيات (١ : ١٩١) – نُكَت الهميان (١٧١) ٣) حب (ع ١٢٣٨)
٤) مروج الذهب للمسعودي (٦ : ٤٠٥) كتاب الغفران لابي العلاء (١٤٣)